جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Volume 8, Issue 4, December 2022
الإصدار الثامن، العدد الرابع، ديسمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الرابع، ديسمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الهدايات القرآنية المستنبطة من الآيات (1-11) في سورة المؤمنون ودورها في بناء المجتمع الفاضل (دراسة تحليلية)	1-37
2. سورة البروج المقاصد والهدايات .. دراسة تطبيقية	38-59
3. التيهُ الإنساني مِن الهُبوط إلى الغُروب في ضوء القرآن الكريم وعلم الاجتماع (دراسة تحليلية تطبيقية) ..	60-91
4. الإمام النويري -رحمه الله- ومنهجه في شرح طيبة النشر (دراسة تحليلية)	92-114
5. التوثيق على الإبهام عند الإمام مالك (دراسة تطبيقية في كتاب الموطأ)	115-135
6. كتاب العزية للمالكية/ باب الطهارة (دراسة تأصيلية نقدية)	136-165
7. شروط القاضي وواجباته وحقوقه في الفقه الإسلامي	166-190
8. اتفاقية جنيف الرابعة في ضوء مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية	191-212
9. دور اللجان الخيرية بدولة الكويت في مواجهة الجوائح والاوبئة: الكورونا COVID-19	213-232
10. دعوة الطفل المسلم عقديا وتعبدًيا وأخلاقًيا	233-256
11. الشيعة الرافضة في سريلانكا	257-282

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. ما ورد من المفاعيل في الحزب الستين دراسة نحوية دلالية	283-312
2. مدى تأثير أدوات الشرط النحوية على سياق الحديث النبوي في كتاب المجتبى للنسائي- كتابا الجهاد والنكاح أنموذجا (دراسة نحوية دلالية)	313-330

ثالثًا: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. الذكاء الاصطناعي ودوره في اكتساب اللغة الثانية من منصة دوولينجو (Duolingo) تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها - أنموذجا	331-353
2. واقع ممارسة التقويم في تدريس رياضيات المرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين	354-376

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم واني توهيالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ الدكتور/ داود عبد القادر إليغا.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المساعد الدكتور/ علي العايدي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله
- الأستاذ الدكتور/ ياسر محمد عبد الرحمن الطرشاني

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 4, December 2022

ISSN: 2462-2508

سورة البروج المقاصد والهدايات .. دراسة تطبيقية

خلود يوسف محمد نشار

الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن

بجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة

al_kholoud4@hotmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث سورة البروج بالدراسة تحت مسمى "سورة البروج المقاصد والهدايات.. دراسة تطبيقية"، ويهدف إلى إبراز مقاصد السورة ومعاني الهدايات القرآنية، وتقديم نموذج عملي تطبيقي لهما، مع التعريف بالسورة بذكر اسمها ونوعها وبيان أنواع المناسبات فيها والمحور الداعم لها. وهي من سور المفصّل العظيمة التي نزلت في العهد المكي؛ والمستضعفون حين ذاك يتعرضون لأصناف العذاب من كفار قريش؛ فنزلت هذه السورة تحكي قصة أصحاب الأخدود دونما تفصيل أو إطالة؛ فالقصة سيقت لإظهار نموذج مثالي لفئة من المؤمنين ثبتوا على الحق؛ رغم تعرضهم للوحشية والإبادة الجماعية دونما أي رأفة أو رحمة من قبل الجبابرة المكذبين الذين أضرموا النيران وأحرقوهم على مشهد منهم، واستهلت السورة بقسم الله ﷻ بالسماء وما فيها من أبراج هائلة للدلالة على قدرة الله العظيمة؛ والتي ينبثق منها جانب تخويف ووعيد للجبابرة الظالمين، وجانب تسلية وتثبيت للمؤمنين.

الكلمات المفتاحية: سورة البروج، مقاصد السورة، الهدايات القرآنية، تفسير، تطبيق.

Abstract

It aims to highlight the purposes of the surah and the meanings of the Quranic instructions, present an applied practical model for them, and the definition of the surah by mentioning its title and type, and indicating the types of occasions in it and the pivots supporting it. It is one of the great surahs of Al-Mufassal revealed in the Meccan era, and the oppressed at that time were subjected to various kinds of torment from the infidels of Quraysh; So this surah was revealed telling the story of the people of the ditch without details or lengthiness. The story was told to show an exemplary model for a group of believers who were steadfast on the right; Although they were subjected to brutality and genocide without clemency or mercy by the denying tyrants who set fires and burned them while they were watching. The surah began with the oath of Allah to the sky and the huge towers in it to indicate the great ability of Allah; From which emerges an aspect of intimidation and a threat for the oppressive tyrants, and an aspect of amusement and consolidation for the believers.

Keywords: Surat Al-Buruj, Purposes of the Surah, Quranic Instructions, Interpretation, Application

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله _جلّ شأنه_ أنزل كتابه المعظم المبارك، والخالد إلى قيام الساعة (القرآن الكريم)، وهو خير كتاب أنزل على الناس، وأعظم كتاب عرفه البشر، وقد حث على تدّبره ومدارسته وتفهُّمه،والنّظر في معانيه، والتّمعن بمدلولاته وإشاراته؛ فقال سبحانه ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ ص.

ولا شك أن القرآن العظيم عقيدة ومنهج حياة، ونور وبصيرة لمن وعاه، وفي سور الكتاب المجيد وآياته كنوز ولآلئ بها تبصر المجتمعات النور، وتنال العزة والرفعة متى ما تمسك أفرادها بتلك الأهداف السامية، ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على سورة البروج للتبحر فيها، والغوص بين ثناياها؛ للوصول إلى مقاصدها وهداياتها تحت مسمى (سورة البروج المقاصد والهدايات.. دراسة تطبيقية)، وهي من سور المفصّل التي تناولت قصة واقعية في الثبات على الدين، وظهر مقصدها جليًّا مترابطًا مع المقصد العام للسورة المكية الكريمة، واحتوت على الكثير من الهدايات والإرشادات، ولا شك أن المجتمع الإسلامي بحاجة إلى إبراز جوانب هذه السورة العظيمة في عصر تَلِجُ فيه الفتن من كل حدبٍ وصوب.

هذا والله تعالى أسأل التوفيق والسداد والقبول في الكتابة والقول والعمل.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إشكالية هذا البحث تنطوي في كيفية مواجهة الفتن التي تموج في العالم بأسره والتحدي لها بالثبات على الدين، وأصوغها على الشكل التالي:

1– ما المقاصد القرآنية التي تشتمل عليها سورة البروج ؟

2– ما العلاقة بين مقصد السورة وقصة أصحاب الأخدود ؟ ومن هم أصحاب الأخدود ؟

3– ما الهدايات القرآنية المستفادة من سورة البروج ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في أن العكوف على دراسة السورة فيه تحقيقٌ لمقصد عظيم وهو التدبر والتأمل؛ كما أن فيه إبرازاً لجوانب السورة من خلال الوقوف على مقاصدها وهداياتها، لا سيّما وأن مضمون سورة البروج يتحدث عن العقيدة والثبات في الدين، وهو أمر عظيم بات المجتمع في حاجة إليه في عصرنا الحالي.

أهداف البحث:

1– التعريف بالسورة والوقوف على مقاصدها وهداياتها تأصيلاً وتطبيقاً.

2– إظهار ما امتازت به السور المكية من خصائص.

3– إثراء المجتمع الإسلامي بإبراز جوانب القوة من خلال قصة أصحاب الأخدود؛ للثبات على هذا الدين الصالح لكل زمان ومكان.

الدراسات السابقة: لم أقف _على حد علمي_ على دراسة اختصت بمقاصد سورة البروج وهداياتها.

حدود البحث: تناول سورة البروج بالدراسة دون غيرها من السور.

منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي، والإجمالي، والاستنباطي، واتبعت التالي:

1– تقسيم السورة إلى مقاطع بحسب مقاصدها

ISSN: 2462-2508

وأغراضها مكتفية بالمعنى الإجمالي للآيات، مع إبراز الغاية من كل مقصد من مقاصد السورة من خلال فهم معنى سياق الآيات.

2- ثم أردف ذلك بذكر الهدايات القرآنية التي تشير إليها الآية من خلال التدبر وفهم المعنى بعد الاطلاع على كتب التفسير وأقوال المفسرين وإشاراتهم؛ فمنها ما كان بداية خيطها من كتب المفسرين؛ ومنها ما كان فتحًا وتوفيقًا من الله تعالى.

3- إن كان هناك اختلاف في معنى غريب الآيات أشير إلى ذلك في الحاشية دون تناول التفاصيل؛ منعًا للإطالة والإخلال بمقصود هذه الدراسة المقتصرة على المقاصد والهدايات.

4- أشرت إلى معنى مختصر لمصطلحي (مقاصد القرآن) و (الهدايات القرآنية) وجعلت ذلك في التمهيد دونما تفصيل.

5- عزو الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

6- تخريج الأحاديث مع الاقتصار على الصحيحين، وذكر الحكم إن كان في غيرهما.

7- توثيق النقولات من مصادرها بذكر اسم الشهرة للكتاب والمؤلف، مكتفية عند الإحالة بذكر الجزء والصفحة، وأما باقي معلومات الكتاب فتذكر في فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث: تضمن هذا البحث مقدمة، وتمهيداً، ومبحثين، وخاتمة، بالإضافة إلى الفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وفيها الحديث عن سبب اختيار الموضوع، وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، ومنهجه.

التمهيد: وفيه التعريف بإيجاز بمصطلحي المقاصد القرآنية والهدايات القرآنية.

المبحث الأول: التعريف بسورة البروج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها.

المطلب الثاني: نوع السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثالث: فضلها.

المطلب الرابع: المحور العام للسورة.

المطلب الخامس: المناسبات في السورة.

المبحث الثاني: مقاصد سورة البروج وهداياتها، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: قصة أصحاب الأخدود والثبات على العقيدة، الآيات من (1-9).

المطلب الثاني: الوعيد لمن يفتنون المؤمنين، وثواب أهل الإيمان، الآيات من (10-11).

المطلب الثالث: تهديد الكافرين بقدرة الله تعالى وبطشه بهم، الآيات من (12-16).

المطلب الرابع: نماذج من قصص المكذبين، الآيات من (17-20).

المطلب الخامس: منزلة القرآن العظيم، الآيات من (21-22).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتضمنت فهرسي المصادر والمراجع، والموضوعات.

ISSN: 2462-2508

تمهيد:

يتناول هذا البحث سورة البروج من جانبين: الأول مقاصد السورة، والثاني الهدايات المستفادة من الآيات، ومما لا شك فيه أنها جوانب يحتاجها المجتمع في عصرنا هذا؛ لما في إبراز المقاصد والهدايات المتعلقة بالسورة من أهداف مرتبطة بواقع الأمة، والقرآن لا ينفك عن الواقع ولا يخالف فطرة البشر؛ بل هو صالح في كل زمان ومكان، وواقعي يتفق مع حاجات البشرية، ولا يزال العلماء والباحثون عاكفين على سوره وآياته لاستخراج عجائب مكنوناته التي لا تنتهي مهما طال الزمان؛ لذا أردت التنويه معرفةً بالمصطلحات الواردة في هذا البحث بصورة ملمة ومختصرة.

أولاً: التعريف بالمقاصد القرآنية:

تعريف المقاصد لغة: هي جمع مقصد، يقال: قصد يقصد قصدًا، وقَصَدْت قَصْدَه: نَحَوْت نحْوَه، ومادة الكلمة لها عدة مدلولات منها: إتيان الشيء، واستقامة الطريق، والعدل، والاعتدال، والاعتماد، والنيّة، والتوجه[1]. قال ابن فارس: " القاف وَالصَّاد وَالدَّال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأَمِّهِ، والآخر على اكتناز في الشيء"[2].

وفي الاصطلاح: هي الأهداف التي وضعت لها مقاصد الكلام، ومَقْصِدُ الكلام: مدلوله، ومضمونه[3].

(1) انظر: الصحاح للجوهري (524/2)، مختار الصحاح للرازي ص(254)، تاج العروس للزبيدي (35/9-36) مادة: قصد.

(2) معجم مقاييس اللغة (95/5) مادة: قصد.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار (1617/2)، =

والقرآنية نسبة إلى القرآن؛ وعليه يكون تعريف المقاصد القرآنية: الغايات والأهداف التي أنزل الله سبحانه القرآن الكريم من أجلها [4].

وقد عرفها الريسوني بأنها:" الغايات التي وضعتها الشريعة؛ لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[5]، وعرّفها د. محمد الربيعة بأنها: " الغايات التي أرادها الله في كتابه، ويعبر عنها بمراد الله ﷻ من كلامه"[6].

ثانيًا: التعريف بالهدايات القرآنية.

تعريف الهدايات لغة: الهدايات جمع هداية، وهي من الهُدى _بضم الهاء وفتح الدال_ أي: الرّشاد والدلالة، من: هَدَى، يهدي، هَدْيًا، وهُدَى وهِدَايةً وهِدْيَةً بكسرهما: أرشده، فَهَدَى واهْتَدَى[7]. قال ابن فارس: "الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان، أحدهما: التقدم للإرشاد، من قولهم: هدَيتُه الطريق هِدايةً. والآخر: بَعثة لَطَفٍ، من قولهم: ما أهدَيْتَ من لَطَف إلى ذي مودَّة"[8]. وفي الاصطلاح: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب[9]. وقد عرّفها ابن عاشور _رحمه الله_ بقوله: "الهداية في

=

(1820/3).

(4) مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني لمحمد عبد السلام الحضيري ص(2).

(5) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ص(7).

(6) المقاصد القرآنية دراسة منهجية ص(212).

(7) انظر: لسان العرب لابن منظور (354/15)، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص(1345) مادة: هدى.

(8) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (6/ 42-43) مادة: هدى.

(9) التعريفات للجرجاني ص(256)، وانظر: الكليات للكفوي ص(952).

ISSN: 2462-2508

اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي: الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغرير"[1].

والقرآنية نسبة إلى القرآن؛ وبالتالي يكون تعريف الهدايات القرآنية بأنها: الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر[2]. إذن هي توجيهات وإرشادات قرآنية يسترشد بها الإنسان، ومنهج يسلكه ويتبع هداه؛ فالقرآن كتاب هداية يرشد إلى الحق.

المبحث الأول: التعريف بسورة البروج

المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها.

1- تسمى بسورة البروج؛ لأن الله ﷻ ابتدأها بالقسم بالبروج في قوله ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ وهي منازل الكواكب السيارة، تنويهًا بها لاشتمالها على الظهور والغياب، ووجه التسمية: افتتاحها بهذه الجملة، وهذه التسمية توقيفية سميت بها في المصاحف، وكتب السنة[3]، وكتب التفسير[4].[5]

2- وتسمى بسورة السماء ذات البروج[6]، وهي تسمية اجتهادية من الصحابة ﷺ كما ذكر العلماء [7].

المطلب الثاني: نوع السورة وعدد آياتها وترتيبها.

السورة مكية بالاتفاق، وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية، وهي السورة السابعة والعشرون في ترتيبها في النزول؛ نزلت بعد سورة الشمس وقبل سورة التين، والخامسة والثمانون في ترتيب المصحف[8].

المطلب الثالث: فضلها.

لم يصح في فضلها شيء خاص سوى كونها من المفصَّل الوارد فضله عن النبي صلى الله عليه وسلم [9]، وأما ما ورد

---

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (188/1).

(2) الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية لعابدين وآخرون (44/1).

(3) انظر: صحيح البخاري (168/6)، جامع الترمذي (436/5)، سنن النسائي الكبرى (329/10)، المستدرك على الصحيحين للحاكم(564/2)، فتح الباري لابن حجر (698/8)، عمدة القاري للعيني (286/19) كلها وردت التسمية فيها ضمن كتاب التفسير.

(4) انظر: جامع البيان للطبري (260/24)، بحر العلوم للسمرقندي (463/3)، الكشاف للزمخشري (729/4)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزّي (467/2)، فتح البيان للقنوجي (155/15)، التحرير والتنوير لابن عاشور =

=

(236/30)، التفسير الواضح لمحمود حجازي (846/30).

(5) انظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي(510/1)، التفسير المنير لوهبة الزحيلي (151/30)، أسماء سور القرآن وفضائلها د. منيرة محمد ناصر الدوسري ص(535-536)، المختصر في أسماء السور لإبراهيم بن سليمان الهويمل ص(186-187).

(6) جاءت هذه التسمية لما رواه أبو هريرة ﷺ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(7) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(236/30)، أسماء سور القرآن وفضائلها د.منيرة الدوسري ص(536-537).

(8) انظر: البيان في عد آي القرآن للداني(269/1)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي(175/4)، التحرير والتنوير لابن عاشور (236/30)، التفسير المنير للزحيلي (151/30).

(9) قال صلى الله عليه وسلم:" أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل =

ISSN: 2462-2508

من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها في الصلوات؛ فهي مرويات تفاوتت درجتها ما بين الصحة والضعف؛ منها ما جاء عن أبي هريرة ﷺ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة بـ ﴿ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ و ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ الطارق)[1]، ومنها ما جاء من رواية جابر بن سمرة ﷺ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ و﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ وشَبَهَها)[2]، وعلى كلٍ فهي تدخل ضمن الفضل العام لكلام ربِّ العالمين، والذي نتعبد الله به، ونرجو ثوابه.

المطلب الرابع: المحور العام للسورة.

هذه السورة تعرض حقائق العقيدة، وقواعد التصور الإيماني، وتمجد الثبات على الحق، وتبشر المؤمن بنصر الدنيا ونعيم الآخرة، وتهدد الجبارين المعتدين بنقمة الله في الدنيا والآخرة [3].

فالمقصود من هذه السورة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﷺ عن إيذاء الكفار، ببيان أن سائر الأمم السابقة كانوا كأهل مكة، مثل أصحاب الأخدود، وفرعون وثمود، فانتقم الله منهم؛ لأنهم جميعا في قبضته [4].

ومما لا شك فيه أن نزول سورة البروج في العهد المكي، وفي بداية الدعوة تحديدا؛ حيث عانى الصحابة أنواع الفتن والأذى من كفار قريش، وتعرضوا لأصناف العذاب، إنما هو بمثابة القوة المعنوية التي تشد من عزم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء[5] ﷺ للصمود أمام وحشية أعداء الإسلام.

وعليه فالمحور العام لها ــ والله تعالى أعلم ــ يدور حول الثبات على العقيدة وتسلية المؤمنين وبث روح القوة

=

المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّلِ" أخرجه الإمام أحمد في مسنده (188/28) حديث رقم(16981)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، حديث رقم (1480)، (469/3)، موسوعة فضائل سور وآيات القرآن لمحمد بن رزق بن طرهوني (241/2).

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (8332)، (78/14) وذكر المحقق في الحاشية أن إسناده ضعيف.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (20982)، (497/34) قال المحقق شعيب الأرناؤوط: الحديث صحيح لغيره، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في القراءة في الظهر والعصر، حديث رقم (307)، (110/2)، وابن حبان في صحيحه حديث رقم (1827)، (135/5). قال أهل التحقيق: الحديث صحيح لغيره ورجاله ثقات وقد حسنه الألباني.

(3) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم د. عبد الله شحاته (100/4).

(4) انظر: الكشاف للزمخشري(مفاتيح الغيب للفخر الرازي(106/31)، التفسير الواضح لمحمود حجازي (846/30)، التفسير المنير لوهبة الزحيلي (152/30-153).

(5) تعرض جملة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم للأذى والتعذيب والحصار والتهجير على يد كفار مكة وصناديد قريش، منهم: آل ياسر وعلى رأسهم ياسر وابنه عمار وأمّه سمية، وبلال بن رباح، وخباب بن الأرت، وصهيب بن سنان، وقد كان هذا حال الكثير منهم؛ بل لم يسلم من ذلك حتى رسول الله بأبي هو وأمي عليه أفضل الصلاة والتسليم مما هو ثابت في كتب السنة والتاريخ والسيرة مما هو معلوم ولا حاجة لذكره هنا.

ISSN: 2462-2508

والعزيمة في نفوسهم؛ ويتمثل ذلك من خلال التنويه بذكر قصة أصحاب الأخدود، وكيف كان موقف المؤمنين تجاه تسلط أعداء الدين عليهم، وما هي العبرة من هذه القصة!، ويتجّلى ذلك أيضًا من خلال بقية الموضوعات التي دارت حولها السورة.

وقد أقسم ﷻ ببعض مخلوقاته العظيمة في افتتاحية السورة؛ لينبه على عظمتها الدالة على قدرته؛ فينبثق منها شحذ الهمم في نفوس الضعفاء، ولتشويق السامعين لما يرد بعد القسم من أخبار وقصص؛ تسليةً للمؤمنين، وأخذاً للعظة والاعتبار.

ومما سبق يخلص لنا أنّ من أبرز مقاصد سورة البروج:

1- بيان عظمة الله ﷻ وقوته، وإحاطته الشاملة.
2- الثبات على العقيدة وتسلية المؤمنين.
3- نصرته لأوليائه، والبطش بأعدائه.
4- علو شأن القرآن، وحفظ الله جل جلاله له [1].

المطلب الخامس: المناسبات في السورة.

لا شك أن علم المناسبة وبيان وجه ارتباط السورة والآي بعضها ببعض له أهمية في تدبر وفهم كلام الله تعالى، وإبراز المقاصد التي تدور حولها السورة؛ لذا تعرضت لذكر أنواع المناسبات في السورة الكريمة.

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها تتجلى في عدة أوجه[2]:

أولاً: يظهر الترابط والتناسق بين سورتي الانشقاق والبروج في أن كلتا السورتين افتُتحتا بذكر السماء، وهذا ما ذكره السيوطي بقوله: "للمؤاخاه في الافتتاح بذكر السماء" [3]؛ فسورة البروج متآخية مع سورة الانشقاق في أن كلا منهما بدئتا بذكر السماء.

ثانيًا: تناسب السورة سابقتها في ذكر يوم القيامة، وفي ذكر عذاب الكفار ونعيم المؤمنين[4].

ثالثًا: اختُتمت سورة الانشقاق ببيان حالِي المؤمنين والكافرين، وأن الله يعلم ما يصدر عن الكافرين، وأنه توعدهم بعذاب أليم، وأن المؤمنين لهم أجر غير منقطع، وكلُ هذا لا يقدر عليه غير الله تعالى صاحبُ القَسمِ في فاتحة هذه السورة [5].

رابعًا: أنه _تعالى_ ذكر في السورة السابقة أنه عليم بما يجمعون للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين؛ من المكر والخداع وإيذاء من أسلم بأنواع الأذى، كالضرب والقتل والصلّب، والحرق بالشمس ونحوه، ذكر هنا أن هذه شِنْشِنَةُ[6] من تقدمهم من الأُمم، فقد عذبوا المؤمنين بالنار كما فعل أصحاب الأخدود، وفي هذه عظة لقريش،

(1) انظر: الكشاف للزمخشري(730/4)،مفاتيح الغيب للرازي(106/31)، التحرير والتنوير لابن عاشور(237/30)، تفسير المراغي (108/30)، أهداف كل سورة ومقاصدها لشحاته (106/4)، التفسير المنير للزحيلي (152/30)، التفسير الموضوعي لسور القرآن (87/9)، معالم السور لفايز السريح ص(465).

(2) البينات في علم المناسبات د. فايز السريح ص(340-341).

(3) أسرار ترتيب القرآن ص(156).

(4) جواهر البيان في تناسب سور القرآن للغماري ص(143).

(5) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من علماء التفسير (88/9)، وانظر: تفسير المراغي(97/30).

(6) الشنشنة: العادة. المعجم الوسيط (496/1).

ISSN: 2462-2508

وتثبيت لمن يُعذّبون من المؤمنين[1].

خامسًا: أقسم سبحانه في أواخر سورة الانشقاق بالشَّفق، واللّيلِ وما وسقَ، والقمر إذا اتَّسق؛ والشفق ظاهرة سماوية، والقمر في السماء، والليل إنما يكون بعد غروب الشمس وهي في السماء، فأقسم سبحانه في أوّل سورة البروج فقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾.[2]

ثانيًا: مناسبة السورة لما بعدها:

سورة البروج وسورة الطارق ترتبطان من ثلاثة أوجه.

الأول: ابتداء السورتين بالحلف بالسماء[3].

الثاني: أنه ﷻ ذكر في سورة البروج تكذيب الكفار للقرآن، ووصف القرآن في سورة الطارق بأنه القول الفصل، وفيه ردّ على أولئك المكذبين[4].

الثالث: ذكر في هذه السورة جزاء الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم قال: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾، وذكر في أوائل سورة الطارق خلق الإنسان،وذكر فيها الإبداء وهو قوله: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦﴾، وذكر الإعادة وهو قوله:﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨﴾ ﴿5﴾.

ثالثًا: مناسبة أوَّلِ السورة بآخِرها، ويتجلى في أمرين:

الأول: افتُتحت السورة بالقسم من الله ـ بالسماء ذات البروج ـ، التي تدل على باهِر قدرته، واختُتمت بالحديث عن القرآن الكريم وحِفظِه، وهذا أيضًا من باهر قدرته)ﷻ6(، قال السيوطي: "وكلاهما من عالم الملكوت"[7].

الثاني: في أوّلها قال: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾، وفي آخرها: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم ۝٢٠﴾ [8].

المبحث الثاني: مقاصد سورة البروج وهداياتها

المطلب الأول: قصة أصحاب الأخدود والثبات على العقيدة.

عرضت السورة قصة أصحاب الأخدود العجيبة؛ وهي قصة تحكي لنا مبدأ عظيمًا حين يتمسك المرء بدينه، ويضحي بنفسه من أجل العقيدة والإيمان، كما يعرض لنا سياق الآيات بصورة مؤثرة مدى وحشية أهل الكفر، واستباحتهم للأرواح وللنفس الإنسانية، وقيامهم بالإبادة الجماعية من أجل الإعراض عن دين الله.

وحتى يتضح هذا المقصد العظيم نُعرج بذكر قصة أصحاب الأخدود التي تحكي لنا عن فئة من المؤمنين[9] تعرضوا لفتنة عظيمة ليتركوا دينهم؛ فأبوا إلا الثبات والتضحية.

(1) هذا ما ذكره أبو حيان في تفسيره البحر المحيط(442/10) بتصرف، وانظر: نظم الدرر للبقاعي(352/21-353)، روح المعاني للألوسي(294/15)، تفسير المراغي(97/30).

(2) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم للسامرائي ص(183).

(3) التفسير المنير للزحيلي(171/30).

(4) تفسير المراغي (109/30)، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان(449/10)، روح المعاني للألوسي (305/15).

(5) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم للسامرائي ص(184)، وانظر: التفسير المنير للزحيلي (171/30).

(6) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (88/9).

(7) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي ص(80).

(8) المصدر السابق.

(9) قيل:إنهم قوم اتبعوا النصرانية في بلاد اليمن، والغالب على أهل اليمن اليهودية. التحرير والتنوير(241/30).

ISSN: 2462-2508

والقصة عند مسلم مطولة[1]، وفيها قصة الغلام الذي كان يتعلم من الساحر المقرب من الملك، فمّر في أحد الأيام وهو في طريقه إلى الساحر بالرّاهب واستمع لكلامه، وتابعه على دينه، فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه، فقال له الغلام: إنك لن تقدر على قتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد، وتقول إذا رميتني: بسم الله ربّ الغلام، ففعل فقتله، فقال الناس: آمنا برب الغلام. فخدّ لهم الملك الأخاديد في السكك، وأضرم فيها النيران ليرجعوا إلى دينه، ثم جمع الناس وقال: من رجع عن دينه تركناه، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار؛ فأبوا، فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود، حتى جاءت امرأة ومعها صبي فتقاعست خوفًا عليه، فقال لها الغلام: يا أمّاه اصبري فإنك على الحق.

والسورة بُدئت بقسم الله ﷻ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣﴾ إذ أقسم جل جلاله بعدة أقسام في هذه السورة، وهو قسم بما فيه غيب وشهود؛ فأقسم ﷻ بالسماء ذات الأبراج[2]، وهي السماء العظيمة المتقنة الصنع ذات النجوم الهائلة والمتنوعة، ومداراتها الضخمة التي تدور فيها تلك الأفلاك، وأقسم باليوم الموعود: وهو يوم القيامة، يوم عظيم مشهود بما فيه من حوادث البعث والحساب والجزاء العادل الذي لا غبن فيه، كما أقسم بالشاهد والمشهود[3]: وهم الرسل وجميع الخلائق، وكل

(1) أخرجها مسلم في صحيحه من حديث صهيب الرومي ﷺ، كتاب: الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (2299/4)، حديث رقم:(3005). والقصة ذكرتها مختصرة لئلا يطول المقام فيكفي منها ما يفيد المعنى ويحقق المقصود، وقد ساقها أهل الحديث في معرض تفسير سورة البروج، وليس فيها تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم ساقها تفسيراً لهذه الآية. التحرير والتنوير لابن عاشور(241/30).

(2) وقع اختلافٌ بين السلف في معنى البروج هنا على أقوال، منها أن البروج يراد بها: قصور في السماء، ومنها: أنها النجوم، ومنها غير ذلك. وقد حرر القول فيها الدكتور مساعد الطيار في تفسير جزء عمّ ص(107)، انظر: جامع البيان للطبري(331/24-332)، تفسير ابن كثير(525/4)، الكشاف للزمخشري(729/4)، ولم أشأ الإطالة في هذا الجانب فهناك أبحاث علمية تعمقت في تفصيل وبيان معاني الغريب والاختلافات الواردة فيها.

(3) اختلف المفسرون على عدة أقوال في بيان معنى الشاهد والمشهود: فيوم الجمعة شاهد، والرسول ﷺ شاهد، والملائكة شاهدة، والأمة مشهودٌ عليها، ويوم القيامة مشهود وكذا يوم عرفة، وغير ذلك من الأقوال، فالشاهد الرائي والمشهود المرئي وهي من اختلاف التنوع، قال ابن القيم: "ثم أقسَم سبحانه بالشاهد والمشهود مطلَقين غير معيَّنين، وأعمُّ المعاني فيه أنه المدرِك والمدرَك، والعالم والمعلوم، والرائي والمرئي، وهذا أليقُ المعاني به، ما عداه من الأقوال ذكرت على وجه التمثيل، لا على وجه التخصيص" التبيان في أقسام القرآن ص(57)، وقال القاسمي:" يدخل فيه العوالم المشهودة كلها. وتخصيص بعض المفسرين بعضا مما يتناوله لفظهما، لعله لأنه الأهم. أو الأولى أو الأعرف والأظهر، لقرينة عنده. وإلا فاللفظ على عمومه، حتى يقوم برهان على تخصيصه" محاسن التأويل(443/9)، انظر: جامع البيان للطبري(333/24-337)، البحر المحيط لأبي حيان(443/10)، تفسير ابن =

ISSN: 2462-2508

مرئي ومشهود عليه؛ أقسم بكل ذلك على هلاك الظالمين الجبابرة الذين أضرموا النار بالمؤمنين ليفتنوهم عن دينهم؛ لذا كان جواب القسم هو قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٌ ۝٦﴾؛ حيث دعا عليهم بالهلاك واللعن وتوعدهم، وأصحاب الأخدود أصحاب النار ذات الوقود، هم قوم كافرون[1] حاولوا بالمؤمنين أن يرتدوا عن دينهم ولكنهم عجزوا، فحفروا أخدوداً في الأرض، وهي حفر مستطيلة كالنهر وجمعوا الحطب الكثير وأججوه بالنار؛ لذا قال: ﴿ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾، وأحرقوا المؤمنين بها وألقوهم في تلك الأخاديد التي أُضرمت فيها النيران بكل جبروت وقسوة،وهم قعود على الأسرة، وهم الملك وأصحابه، يرون النار تلتهم تلك الفئة من المؤمنين؛ وقد نوّه سبحانه بجرمهم الشنيع مصوراً ذلك المشهد بقوله: ﴿إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ يعني هم شهود على ما يفعلونه بالمؤمنين، حاضرين لذلك المشهد لا يغيب عنهم

=

كثير(525/4-526)، فتح البيان للقنوجي (158/15)، التحرير والتنوير لابن عاشور(238/30-239).

(1) اختلف المفسرون في تعينهم وتحديد مكانهم، ووردت قصص متعددة في هؤلاء القوم منها في الشام، ومنها في اليمن، وقيل: في بلاد الحبشة، وقيل غير ذلك، وعن مقاتل: كان الذين اتخذوا الأخاديد في ثلاث من البلدان بنجران أرض اليمن، والشام، وفارس. انظر: تفسير ابن كثير(526/4، 529)، التحرير والتنوير لابن عاشور(241/30)، التفسير الواضح د.محمد حجازي(848/30)، تفسير المراغي(100/30). والذي جاء عند مسلم وكتب التفسير أن قصة الغلام والساحر جرت في بلاد اليمن.

فاستحقوا العقوبة من القوي العزيز. قال السعدي _رحمه الله_:" وهذا من أعظم ما يكون من التجبر وقساوة القلب؛ لأنهم جمعوا بين الكفر بآيات الله ومعاندتها، ومحاربة أهلها وتعذيبهم بهذا العذاب الذي تنفطر منه القلوب".[2]

وما كانت جريمة تلك الفئة! وعلى ماذا استحقوا التعذيب والإحراق بالنار؟ ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩﴾ فبيّن الله تعالى السبب متعجبًا أن هؤلاء الجبابرة ما أنكروا عليهم إلا أنهم آمنوا بالله الغالب الذي لا يُغلب،المحمود في كل حال، الذي اختص بالملكية الشاملة للسموات والأرض وما فيهما، وهو المطلع على كل شيء، شاهد وعالم بما فعله هؤلاء الكفار بالمؤمنين من الإحراق بالنار [3].

الهدايات القرآنية:

1- بالنظر إلى جوّ السورة وتوقيت نزولها ومكييتها يظهر لنا جانب التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ﷺ وسائر المؤمنين، ممثلاً بعرض قصة أصحاب الأخدود في الوقت الذي كان المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية بمكة يعانون أشد أنواع الأذى من كفار قريش؛ فجاءت هذه القصة تثبيتًا لهم؛ ولأخذ العظة

(2) تيسير الكريم الرحمن ص(849).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص(849)، تفسير القرآن الكريم جزء عمّ للشيخ بن عثيمين ص(124-129)، التفسير الواضح لمحمود حجازي(847/30-848)، التفسير المنير للزحيلي(157-159)،، التفسير الموضوعي لسور القرآن (89/9-92).

ISSN: 2462-2508

والاعتبار منها، كما أن سرد القصة في القرآن أسلوب تربوي يحقق الغاية والهدف، قال ابن عاشور: "ابتدأت أغراض هذه السورة بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل قوم فتنوا ممن آمن بالله، فجعلوا أخدوداً من نار لتعذيبهم؛ ليكون المثل تثبيتًا للمسلمين وتصبيراً لهم على أذى المشركين، وتذكيرهم بما جرى على سلفهم"(1).

وقال القرطبي:" قال علماؤنا: أَعْلَمَ الله ﷻ المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية ما كان يلقاه مَنْ وحّدَ قبلهم من الشدائد، يؤنسهم بذلك. وذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والآلام، والمشقات التي كانوا عليها ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، وبذله نفسه في إظهار دعوته، ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظيم صبره، وكذلك الرّاهب صبر على التمسك بالحق حتى نُشر بالمنشار، وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى ورسخ الإيمان في قلوبهم صبروا على الطرح في النار ولم يرجعوا في دينهم"(2).

2- استهلال السورة بالقسم من العزيز الحميد بما هو مشاهد معلوم، وغائب مخفي، منوهًا سبحانه بذكر اليوم الموعود يوم القيامة، يدرك الإنسان عظمة الخالق، وكمال قدرته، وقوته الباهرة، وإحاطته الشاملة بكل ما كان ويكون، وهذا فيه تهديد ووعيد لجبابرة الأمم الماضية، وكفار مكة، وكل من سيأتي بعدهم.

3- أقسم الله تعالى بالسماء وما فيها من نجوم وكواكب إشارة إلى وجوب التأمل في ذلك الصنيع استدلالاً على وجود الصانع وعظمته وأن لها حاكمًا ومدبراً.

قال د. شحاته _رحمه الله_: "أقسم سبحانه بالعوالم كلها ليلفت الناظرين إلى ما فيها من العظمة والفخامة"(3)، ودلالة على ما فيها من مصالح ومنافع للناس تستوجب شكر المنعم وإفراده بالوحدانية.

4- لله تعالى القسم بما شاء من مخلوقاته، وليس ذلك للإنسان؛ لما له من الضعف والعجز الذي لا يقوم إلا بالاستعانة بالله وحده، وليس له إلا أن يقسم بالله تعالى تعبداً وخضوعًا وتذللاً.

5- في ذكر الشاهد والمشهود تخويف وإنذار بما سيكون يوم القيامة من شهادة المخلوقات والأماكن وسائر الجمادات على ما فعله الإنسان، بما في ذلك جوارحه وأعضاءه التي ينطقها الله فتشهد على عمله، كما فيه توجيه بأهمية مراقبة الله ﷻ في السّر والعلن، والبعد عن الظلم قولاً وعملاً؛ بل فيه توجيه إلى الإحسان إلى الناس وأداء حقوقهم.

6- إن المتأمل في المشهد الذي يصوره لنا القرآ ن من خلال تعرض مؤمني الأمم الماضية لموقف عصيب، مع ثباتهم رغم مقدرتهم على الإفلات من ذلك العذاب بكلمةٍ ظاهرها الكفر وباطنها الإيمان ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴿١٠٦﴾﴾ النحل، يلمس سبب اختيارهم التضحية بالنفس على البقاء؛ ذلك أنَّ الدين سلعة غالية، وهو أهم ما يملكه الإنسان في حياته، وبالتالي كان الموقف

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور(236/30).

(2) الجامع لأحكام القرآن (293/19).

(3) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (102/4).

ISSN: 2462-2508

يبث العزة في قلوب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما زادهم إلا ثباتًا وتضحيةً في سبيل العقيدة والإيمان.

7- بيّن سياق الآيات الموقف الوحشي الذي تنفطر له القلوب لأصحاب الأخدود وهم يشهدون إحراق المؤمنين بالنار، وهذا الموقف يجلّي مدى العداوة التي يكنها أعداء الدين ومحاربتهم لأهل الإيمان، مع انعدام الرحمة من قلوبهم؛ فهم أوّل من استخدموا طرق الإبادة الجماعية؛ كما أن فيه تنويهًا بأن ملّة أهل الكفر واحدة على مر الزمان، وديدنهم واحد، وأنهم يشكلون خطراً على المؤمنين؛ فينبغي أخذ الحيطة والحذر منهم.

8- قصة أصحاب الأخدود مثالٌ في الوحشية؛ ضربه القرآن الكريم ليقرر أنه لا مجال لتلك الوحشية القاسية في التعامل بين الناس؛ بل ولا حتى مع الحيوان، وأن الإنسان بمبادئه وقيمه وإنسانيته التي تمنعه من اقتراف الجرائم، وأصحاب الأخدود كلمة جامعة لكل من قام بهذا العمل[1].

9- خُتم المقطع الأول من الآيات بذكر اسمين عظيمين من أسماء الله الحسنى ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ وهي إشارة إلى أن الله ﷻ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يغلبه غالب، وهو على هلاكهم قادر، وله الحكمة البالغة في تأجيل عقوبتهم، وهو حميد ومحمود في أقواله وأفعاله وأوصافه، مستحقٌ للحمد على كل حال، وفيه إشارة إلى أهمية حمد الله في السراء والضراء، ثم نوّه بانه شاهد على جرائمهم؛ فلا يجري شيء في الأرض إلا بإرادته سبحانه وسيجازيهم على أعمالهم، ومالك لكل ما خلق يتصرف كيفما شاء، وله في ذلك حكم عظيمة، وما ذاك إلا تأكيد لاستحقاقه للعزة والحمد.

المطلب الثاني: الوعيد لمن يفتنون المؤمنين، وثواب أهل الإيمان.

بعد أن عرض لنا القرآن الكريم ذلك المشهد الدامي مع التنّويه بإظهار عظمة الخالق وقدرته؛ انتقل السياق للحديث عن العقوبة التي تنتظر أولئك الجبابرة، وما أعده الله للذين فتنوا المؤمنين بالتعذيب والإحراق؛ فمن مقاصد السورة حديث الآيات عن مصير أولئك الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ولم يتوبوا، ولذا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾، أي لم يتوبوا عن جرمهم ذلك ولم يرجعوا عن كفرهم؛ بأن لهم عذاب جهنم، وأكده بالجملة التي تليها بأن لهم عذاب الاحتراق بالنار[2]؛ فالجزاء من جنس العمل، وشتان بين نار الدنيا ونار الآخرة التي زيدت عليها بتسعةٍ وتسعين جزءً[3]، ونار الدنيا يوقدها الخلق، بينما

(1) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن (9/91-92).

(2) وقيل إنهما مختلفتان؛ فالنار الأولى لكفرهم، والثانية: لأنهم فتنوا أهل الإيمان وأحرقوهم بالنار، أو لهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا، لما روي من أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم، أو من باب بيان مضاعفة العذاب لهم. انظر: جامع البيان للطبري(24/344)، التحرير والتنوير لابن عاشور (30/246)، التفسير المنير للزحيلي (30/162-163)، تفسير جزء عمّ لمساعد الطيار ص(110) حاشية رقم: (2).

(3) لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ، قَالَ:"ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم"، قيل يا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إن كانت لَكافية قال: "فُضِّلَت عليهن بِتسعةٍ وستين =

ISSN: 2462-2508

نار الآخرة يوقدها الخالق؛ وهي نار مُؤججة لا تزول ولا تفنى.

ثم أشار سبحانه إلى ما أعدّ للمؤمنين الصابرين من الثواب العظيم الذي ينتظرهم؛ جزاء إيمانهم وصبرهم وثباتهم على دينهم بقوله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾ أي بأن لهم بساتين تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، وذلك النعيم هو الفوز الكبير الذي لا يعدله فوز، وفي ذلك تسلية وتثبيت لهم [1].

الهدايات القرآنية:

1- قرر القرآن الكريم مبدأ العقاب والثواب واستخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وهذا من باب المقابلة؛ فذكر ما أعده للكافرين من عذاب جهنم، وما أعده للمؤمنين من الثواب العظيم [2]، وبهذا ينال كل طرف جزاءه العادل في يومهم الموعود.

2- أن الجزاء من جنس العمل؛ فكما أحرقوا أولياءَه كان جزاؤهم مثل عملهم جزاءً وفاقًا؛ بل أشد فلا تقارن نار الدنيا بنار الآخرة[3].

3- ذكر العقوبة فيه توجيه لكفار مكة وتهديد لهم إن استمروا في إيذاء المؤمنين بأن لهم ذات المصير.

4- قد يسلط الله تعالى الكفار على المؤمنين وله في ذلك حكمة عظيمة، مع ما ينتج عنها من رفعة للدرجات، وتكفير للسيئات، وعبرة للباقين[4]؛ فالابتلاء سنة الله في خلقه.

5- التوبة النصوح تجُبّ ما قبلها؛ وهذا ما أشار إليه قوله تعالى:﴿ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ﴾ ففيه دلالة إلى أنهم لو تابوا قبل موتهم لغفر الله لهم[5]، وفيه إيماء لكفار قريش الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم، وفتنوا صحابته ﷺ وأذاقوهم أصناف العذاب بأخذ العظة ممن سبقهم والمسارعة بالتوبة والإنابة.

6- كما أن في الآية بيانًا لسعة رحمة الله تعالى، ودلالة واضحة أنه لا يعاجل عباده بالعقوبة؛ بل يمهلهم للعودة والإنابة، قال الحسن البصري: "انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءَه، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة"[6]، كما فيه ترغيب العباد في الرحمة والرفق والتي تستنزل رحمة الله تعالى بها، وقد جاء في الحديث: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"[7].

7- في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بيان بأن العقيدة وحدها لا تكفي؛ بل لابد من العمل الصالح،

=

جزءًا كُلُّهُنَّ مثل حرها". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، حديث رقم: (3265)، (121/4).

(1) انظر: التحرير والتنوير (247/30)، تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(134-137)، التفسير المنير للزحيلي (162/30- 163).

(2) انظر: التفسير المنير للزحيلي(162/30).

(3) أهداف كل سورة ومقاصدها د. شحاته (103/4-104)، وانظر: تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(130).

(4) تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(131).

(5) تفسير المراغي(103/30)، تفسير ابن عثيمين(131/30).

(6) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(530/4)، والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص(92).

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾ الأعراف، حديث رقم: (7448)، (133/9).

ISSN: 2462-2508

ودائمًا ما يقرن الله تعالى بين الإيمان والعمل الصالح؛ فلا عمل بدون إيمان ولا إيمان بدون عمل[1].

8- أشارت الآية بأن عاقبة الصبر الظفر، وأن المؤمن مبتلى في دار البلاء، وكما قال ـعليه أفضل الصلاة والسلامـ:"وما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة"[2].

9- عرّض الله ﷻ بذكر نعيم المؤمنين وذكر أنها جنات تجري من تحتها الأنهار وليست جنة واحدة، ولم يفصّل بأكثر من ذلك؛ بل ختم الآية بقوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ للدلالة على أنهم استحقوا رضا المولى جل جلاله؛ فالظفر العظيم غاية كل مؤمل.

10- أن في ذكر ما أعده الله لأوليائه من النعيم المقيم أشد النكاية والإغاظة لأعدائه الكفار، وأن ذلك يبعث الأسى والحزن في نفوسهم على تلك الخسارة الفادحة، قال الله تعالى: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ١٨٥ ﴾ آل عمران.

المطلب الثالث: تهديد الكافرين بقدرة الله تعالى وبطشه بهم.

بعد أن ذكر المولى جل جلاله وعيد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، ووعد المؤمنين الصابرين؛ أردف ذلك كله بما يدل على عظمته وتمام قدرته وقوّته، وعفوه ومغفرته وملكه وعرشه المجيد؛ ليكون توكيدا لما سبق من الوعد والوعيد؛ فقال سبحانه:﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢﴾ حيث وصف سبحانه أن عقابه شديد هائل للمجرمين المستكبرين، وانتقامه من أولئك الجبابرة في غاية الشدة كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ ﴾ هود، وقد زاد سبحانه أمر قدرته توكيدا فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾أي: إنه وحده من يبدأ الخلق، ووحده من يعيدهم بعد أن صاروا ترابًا ليجازي كل عامل بما عمل، وإذا كان قادراً على البدء والإعادة؛ فهو قادر على البطش بهم؛ فالكل تحت قبضته.

والمتأمل في نصوص القرآن يجد الكثير من الآيات التي لها ذات الأسلوب من الترهيب والنذارة والوعد والوعيد؛ ليعتبر كفار مكة ومن حذا حذوهم؛ وليكون في ذلك تسلية لكل مؤمن صابر بأن بطش الله جل جلاله يأتي في الوقت الذي يريده المولى ﷻ؛ فيكون أخذه شديداً أليمًا.

ثم وصف سبحانه نفسه بعدة أوصاف من صفات الرحمة والجلال[3] فقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ ﴾، فبدأ بالغفور الذي يغفر السيئات، ويقبل التوبة، ويعفو لمن تاب إليه وأناب، وبأنه الودود المحب لأوليائه[4]، فهو يحب التوّابين ويوَدُّهم، ويحبونه محبة لا يشابهها شيء، كما قال **تَعَالَىٰ**:﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ٥٤ ﴾ المائدة، وهو مع رحمته صاحب الجلال والكمال ذو العرش: أي أنه مع كمال وده ومغفرته، ذو عظمة وسلطان وقدرة نافذة، له الملك والأمر والخلق، صاحب العرش

(1) تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(135).

(2) أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء،حديث رقم (2399)، (602/4) وقال: حديث حسن صحيح، واللفظ له.

(3) انظر: تفسير المراغي (104/30-105)، التفسير المنير للزحيلي(166/30-167).

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (296/19).

ISSN: 2462-2508

العظيم الذي استوى عليه جل جلاله، والذي من عظمته وسع السماوات والأرض والكرسي[1]، والمجيد: أي الكريم[2]، ولتلك الصفات العظيمة التي لا تكون إلا للخالق العظيم أخبر بأنه فعال لما يريد؛ فإنما أمره إذا أراد شيئا قال له كن فيكون.

الهدايات القرآنية:

1- في الآية إرهاب لقريش ومن معها، وتعزية للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه، قال ابن عاشور:" وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن بطش الله بالذين فتنوا المؤمنين فيه نصر للنبي ﷺ وتثبيت له"[3].

2- قدرة الله العظيمة في البدء والإعادة، وفيه دلالة على أن المرجع والمصير إليه، وأنه لم يفلت المتجبرين في الدنيا؛ بل أخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار لحكم يريدها المولى؛ حيث إن السورة لم تتحدث عن عقوبة الطغاة الدنيوية؛ وهذا فيه تقرير لعقيدة البعث والجزاء.

3- وصف المولى نفسه بأنه الغفور، وهذا يقتضي أنه يستر الذنب ويعفو عنه ولا يؤاخذ عليه، كما ثبت ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" إن الله يخلو بعبده المؤمن يوم القيامة ويقرره بذنوبه حتى يقرّ بها ويعترف، فيقول الله ﷻ: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم"[4].

4- خص سبحانه العرش بالذكر؛ لعظمته واستوائه عليه؛ فهو أكبر المخلوقات وأعظمها وأوسعها؛ وهذه دلاله على قدرته تعالى وقوته.

5- قرن المولى الودود بالغفور ليدل على أنه يغفر لعباده ويقبل منهم التوبة بل ويحبهم؛ فالله أشد فرحًا بتوبة العبد[5]. قال ابن القيّم: "وما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور؛ فالربّ تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك؛ فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان"[6].

6- الله تعالى فاعلٌ مختار يفعل ما يشاء متى شاء ففي قوله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ إثبات لإرادة الله؛ وهي إرادة كاملة تامة شاملة لما يكون من فعله، ولما يتعلق بأفعال الخلق؛ فلا يكون فعل من الناس إلا بإرادة الله[7]، قال تعالى:﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ التكوير.

7- الله تعالى متصف بصفات الكمال والجلال؛ فقد

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص(850-851)، تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(140).

(2) فسر ذلك ابن عباس_ رضي الله عنهما_، وفيها قراءتان صحيحتان: الرفع على أنه من صفة الله جلّ وعلا، والخفض على أنه من صفة العرش. انظر: جامع البيان للطبري (346/24).

(3) التحرير والتنوير (248/30).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، حديث رقم(2441)، (128/3)، ومسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله على المؤمنين، حديث رقم(2768)، (4/ 2120).

(5) جاء ذلك في حديث النب صلى الله عليه وسلم: " لله أَشَدُّ فرحا بتوبة أحدكم، من أحَدكم بِضالَّته، إذا وجدها". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: في الحضّ على التوبة والفرح بها، حديث رقم (2675)، (2102/4).

(6) التبيان في أقسام القرآن ص(93) باختصار وتصرف.

(7) انظر: تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(141).

ISSN: 2462-2508

وصف الله نفسه بعدة صفات جامعة تحقق الرهبة والخوف في أنفس العصاة، والطمأنينة والأمن في أنفس الطائعين[1]، وهذه الصفات لا تكون إلا للخالق المستحق للعبادة.

المطلب الرابع: نماذج من قصص المكذبين.

يخاطب المولى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى ما حلّ بالجموع الكافرة المكذبة، قائلاً:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨﴾ فهل أتاك يا محمد خبرهم ؟

والناظر في كتاب الله ﷻ يرى تكرر ذِكر هذا المقصد القرآني في مواضع عدّة؛ فإنه كثيراً ما يشير المولى إلى قصص الأمم الغابرة، ويضرب المثل بما حلّ بالمكذبين، وما آل إليه مصيرهم؛ فالقرآن كتاب هداية ونذّارة يهتدي به من اعتبر واتعظ.

فمن هؤلاء الجنود الذين أشار الله إليهم ؟ هم أكثر الأمم قوة وبأسًا وأشدهم عدة وعتواً وتكبراً، هم فرعون وثمود الذين كفروا وكذبوا وطغوا وبغوا؛ فما كان مصيرهم؟ فأمّا فرعون وجنده فأغرقهم الله في اليمّ ونجّى موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل، قال تعالى:﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠ ﴾ البقرة، وأما ثمود الذين عقروا ناقة صالح عليه السلام فقد أبادهم الله ﷻ عن بكرة أبيهم وأهلكهم بالصيحة؛ وفي ذلك قال ﷻ ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨﴾ الأعراف.

وهذا حال جميع أهل الكفر في كل زمان؛ لذا قال سبحانه ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾ أي: أن هؤلاء المشركين العرب في تكذيب شديد لك أيها النبي[2]، والله مطلعٌ عليهم من كل جانب بعلمه وقدرته لا يعجزونه[3].

الهدايات القرآنية:

1- يختم الله تعالى مقاصد سورة البروج بتذكيره الناس بمصير فرعون وثمود تأكيدًا على قدرته وعظمته، ومن عادة السور المكية ضرب المثل بما حلّ بالأمم السابقة لأخذ العظة والعبرة منهم.

2- تسلية وتطييب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم بحكاية أحوال الأمم السابقة وموقفهم من دعوة أنبيائهم، وأن الذي نصر الأنبياء والرسل قبله سينصره ويؤيده.

3- بيان حال كفار قريش وأنهم كسابقيهم في الكفر والتكذيب.

4- إحاطة الله الشاملة وعلمه بما يفعله أولئك الجبابرة، وهذا فيه تهديد ووعيد لكفار قريش [4]وأنهم ليسوا أشد قوة من فرعون وثمود الذين أصابهم ما أصابهم من الهلاك والعذاب.

5- إثبات علم الله تعالى الشامل، وقد نصت الآية على ذلك، وهذا من مقتضى ربوبيته أن يكون عالما بأحوال عباده، وقدرته نافذه عليهم.

المطلب الخامس: منزلة القرآن العظيم.

ولما كان تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم يستلزم

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن (95/9).

(2) التفسير المنير للزحيلي (30/167-168) وانظر: تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(144-146).

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (530/4).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (252/30).

ISSN: 2462-2508

تكذيب القرآن؛ جاء الردّ من الله تعالى على أولئك المكذبين المنكرين مقرراً حقيقة ومصدر القرآن الكريم قائلاً ﷻ: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ أي: ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلمٌ لجـ لَّ أي: ذو عظمة ومجدّ، وهو وصف للقرآن ولمن تحمل القرآن وتمسك به وقام بواجبه؛ فإن لهم المجد والعزة والرفعة، وهو محفوظ لا يناله أحد [1].

ودومًا ما نرى هذا المقصد في كتاب الله؛ فالتالي لكتاب الله يجد حديث القرآن عن القرآن، وأنه كتاب شريف عظيم، منفرد في النظم والمعنى، سالم من التغيير والتحريف والتبديل[2].

الهدايات القرآنية:

1- تقرير جلالة القرآن، ورفعة قدره ومنزلته وعلو شأنه؛ لأنه كلام ربّ العالمين.

2- الإيمان باللوح المحفوظ الذي أثبت الله ﷻ فيه كل شئ كما جاء في الكتاب والسنة بدون تكييف ولا تحريف؛ فهو من الأمور الغيبية التي لم يرد فيها تفصيل.

3- إبطال ادِّعاء المكذبين الضالين حول القرآن الكريم، وأنه ليس كما يقولون: أساطير الأولين وشعر وكهانة، وتكذيبهم والردّ عليهم بأنه كلام الله تعالى وحده.

4- الرفعة والعزة لمن تمسك بهذا الكتاب العظيم[3]؛ وهو شرف الأمّة وعزّها، وبه تنال كرامتها.

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف مع سورة البروج المكية العظيمة أحمد الله تعالى وأشكره على ما أعان ويسر لي من إتمام هذا البحث الذي أرجو أن أكون قد ساهمت فيه ولو بالقليل في الكشف عن مقاصد السورة وهداياتها، وأختم هذه الدراسة بأهم النتائج والتوصيات:

فأهم النتائج:

1- أبرزت سورة البروج مقاصد كلية تتفق فيها مع باقي السور المكية، وهي: القسم، قضية البعث والحساب، والنذارة والوعيد، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت المؤمنين، وقصص السابقين، وتقرير حقيقة القرآن.

2- انفردت السورة بمقاصد جزئية خاصة بها؛ فكل سورة لها سماتها التي امتازت بها كقصة أصحاب الأخدود التي اختصت بها ولم يرد ذكرها في غيرها من السور.

3- حددت السورة معايير امتازت بها الهدايات القرآنية، وهي: ربانية المصدر، والواقعية، والمثالية، والعالمية.

4- ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها وأصح الروايات أنها في صلاة الظهر والعصر.

5- ضرب الله فيها مثلاً لنموذج مثالي وعظيم للمؤمنين في صبرهم وتضحيتهم وثباتهم على العقيدة.

6- مبدأ أهل الكفر واحد في جميع الأزمان، وعداوتهم متأصلة ضد الإسلام والمسلمين، كما أن خصالهم واحدة؛ حيث إن الكفر أكسبهم الوحشية والقسوة التي تجاوزت حدود الإنسانية؛ فهم أول من أقام جرائم الإبادة الجماعية كما حكى القرآن ذلك عنهم.

7- الترغيب والترهيب وتقرير مبدأ الثواب والعقاب أسلوب قرآني يستفاد منه في الدعوة والتربية والتعليم.

(1) انظر: تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(146-147).
(2) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها د. شحاته (106/4).
(3) تفسير جزء عمّ لابن عثيمين ص(148).

ISSN: 2462-2508

8- القصة في القرآن الكريم أسلوب تربوي مشوق ومؤثر له وقعٌ على القلوب؛ إذ جُبِلَ الناس صغيرهم وكبيرهم على حبّ استماع القصة.

9- لم يقترن اسم الله (الغفور) باسمه (الودود) في القرآن إلا في هذه السورة، كما لم يطلق على عرش الرحمن بأنه مجيد إلا في هذه السورة.

وأما التوصيات:

1- إفراد كل سورة من سورة القرآن بدراسة تطبيقية علمية منهجية؛ لإبراز مقاصدها والمحور الأساسي لها؛ واستخراج الهدايات القرآنية التي ترشد إليها الآيات.

ولا شك أن مثل هذه الأبحاث العلمية لها صدى في واقع الأمة بل في العالم بأسره؛ وذلك من خلال إبراز جوانب الربط وحلول مشاكل المجتمعات؛ وهذا ما يظهر عالمية القرآن وملاءمته لواقع الأمة، وأنه الكتاب الرباني المقدس والصالح لكل زمان ومكان.

2- الاهتمام بتدبّر السور والعكوف عليها دراسةً وتأملاً واستنباطًا وربطًا وتدقيقًا؛ فمهما ظهرت الدراسات القرآنية بين الفينة والفينة الأخرى سنجد الكثير من الكنوز تحت طيات هذا الكتاب المقدس الذي لا تطوى عجائبه، والتي تحتاج إلى قارئٍ ماهر ومدققٍ بارع مما ينمّي لدى الإنسان ملكة فكرية وحصيلة علمية تفيد المجتمع.

هذا والله تعالى أسأل أن أكون قد وفقت للصواب وجانبت الخطأ والزلل الذي إن وجد فهو من نفسي والشيطان؛ والحمد لله أولاً وأخراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع:

1- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1414 هـ / 1993 م.

2- أسماء سور القرآن وفضائلها د. منيرة محمد ناصر الدوسري، الطبعة الأولى عام 1426هـ - 2005م، دار ابن الجوزي.

3- **أسرار ترتيب القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

4- **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة: 1986م.

5- **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد إبراهيم السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي معوض، عادل الموجود، د. زكريا النّوتي، دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ/ 1993م.

6- **البحر المحيط**، لأبو حيان محمد بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ.

7- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين محمد الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة.

8- **البيان في عدّ آي القرآن**، عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات

ISSN: 2462-2508

والتراث – الكويت، الطبعة الأولى: 1414هـ/1994م.

9- **البينات في علم المناسبات**، د. فايز بن سيّاف السريح، دار الحضارة – الرياض، الطبعة الأولى: 1442هـ/2021م.

10- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

11- **التبيان في أقسام القرآن لمحمد شمس الدين ابن قيم الجوزية**، تحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

12- **التحرير والتنوير**، الأستاذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون – تونس، ط: 1997م.

13- **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى: 1416 هـ.

14- **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى: 1403هـ /1983م.

15- **تفسير جزء عمّ**، أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة: 1427هـ.

16- **تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير**، تحقيق: د. يوشف المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة العاشرة: 1418هـ/1997م.

17- **تفسير القرآن الكريم جزء عمّ**، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، الطبعة التاسعة: 1435هـ.

18- **تفسير المراغي**، د. أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية: 1985م.

19- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، أ.د. وهبة الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط: 1418هـ/1998م.

20- **التفسير الموضوعي لسور القرآن**، لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف: د. مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى: 1431هـ/2010م.

21- **التفسير الواضح**، د. محمد محمود حجازي، دار الجيل -بيروت، الطبعة العاشرة: 1413هـ/1993م.

22- **التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم**، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير-بيروت، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م.

23- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.

24- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ / 1964م.

25- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر

ISSN: 2462-2508

والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: 1422 هـ /2001 م.

26- **جامع الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: 1395 هـ /1975 م.

27- **جواهر البيان في تناسب سور القرآن**، عبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، مطبعة: محمد عاطف وسيد طه وشركاؤهما.

28- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1415 هـ.

29- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى: 1415 هـ /1995 م.

30- **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1421 هـ / 2001 م.

31- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة: 1407 هـ /1987 م.

32- **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى: 1422هـ.

33- **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

34- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

35- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ط: 1379هـ.

36- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، محمد صديق خان القِنَّوجي، قدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ط: 1412 هـ / 1992م.

37- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –

ISSN: 2462-2508

لبنان، الطبعة الثامنة: 1426 هـ /2005 م.

38- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: 1407 هـ.

39- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب الكفوي أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

40- **لسان العرب**، محمد أبو الفضل ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة: 1414 هـ.

41- **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1418 هـ.

42- **مختار الصحاح**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة: 1420هـ / 1999م.

43- **المختصر في أسماء السور لإبراهيم بن سليمان الهويمل**، الناشر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: 1421هـ/2000م.

44- **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، قرأه وقدمه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1426 هـ.

45- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ /م1990.

46- **مسند الإمام أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى: 1421 هـ / 2001 م.

47- **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، تحقيق الدكتور: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى: 1408هـ/1987م.

48- **معالم السور**، د. فايز بن سيّاف السريح، دار الحضارة – الرياض، الطبعة الخامسة: 1442هـ/2021م.

49- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى: 1429 هـ / 2008 م.

50- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ / 1979م.

51- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية _ تركيا، الطبعة الثانية.

52- **مفاتيح الغيب للرازي (التفسير الكبير)**، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: 1420 هـ.

ISSN: 2462-2508

53- **مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني**، لمحمد عبد السلام حسن الحضيري، بحث مقدم في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (واقع وآفاق)، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، سنة النشر: 1432هـ/2010م.

54- **المقاصد القرآنية دراسة منهجية**، د. محمد الربيعة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه، بحث منشور عام: 1440هـ/2019م.

55- **موسوعة فضائل سور وآيات القرآن**، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن القيم، الطبعة الأولى: 1409هـ.

56- **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية: 1412 هـ /1992م.

57- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

58- **الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية**، تأليف: أ.د. طه عابدين طه حمد، ود. ياسين بن حافظ قاري، ود. فخر الدين الزبير علي. ضمن مطبوعات كرسي الملك عبد الله _رحمه الله_، وكرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى، ط1، 1438هـ.